ابنُ الدَّبَّاسِ النَّحويّ وكِتَابُهُ (الـمُعلِمُ في النَّحوِ)

د. نواف بن أحمد بن عثمان حكمي

قسم النحو والصرف – كلية العلوم والآداب – جامعة نجران – المملكة العربية السعودية

المُلخَص

كتاب (المُعلِم في النحو) لأبي الكرم ابن الدباس، متن نحوي تعليميٌّ مختصرٌ، حوى ثلاثة وتسعين بابًا من أبواب النحو والصرف، بدأه مؤلفه بباب شرح الكلم الثلاث، وانتهى بباب ضرورة الشعر، اعتمد فيه على الحدود والتقسيمات، اتسم بسهولة العبارة، والإيجاز في أغلب أبوابه، وهو من المتون التي لم تر النور بعد .

كانت الدراسة على مخطوطة فريدة، حاولت أن أبرز في المبحث الأول شخصية المؤلف من خلال تعريف موجز به، وذكر مذهبه النحوي، ثم تطرقت في المبحث الثاني إلى التعريف بأبواب الكتاب، وطريقة عرض المادة العلمية، وموقف المؤلف من الأصول النحوية، ثم أفردت مبحثًا ثالثًا لتقويم الكتاب، وختمت الدراسة بخاتمة ذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج .

الكلمات المفتاحية: اعتراضات ابن الشجري على النحويين ـ المعلم في النحو ـ ابن الدباس النحوي ـ كتاب اللامات للزجاجي ـ اللمع لابن جني .

مُقَدِمَةٌ :

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه قراءة في كتاب: (المُعلِم في النحو) لأبي الكرم ابن الدبَّاس النحوي، حاولت فيها أن أُعرف بمؤلفه تعريفًا مُوجزًا، وأرسم ملامح هذا الكتاب من حيثُ تسليط الضوء على أبوابه، وطريقة توزيعها، ثم الوقوفُ على منهجه في عرض المادة، ومدى اعتماده على الأصول النحوية، وكيف كان تأثره بالمذهبين البصري والكوفي، بعد ذلك خصصت مطلبًا لتقويم الكتاب؛ معتمدا في ذلك كله على المنهج الوصفي التحليلي .

وتظهر أهمية الكتاب في كون مؤلفه متقدمًا عاش في القرن الخامس الهجري، وأنه متن نحوي مُوجزٌ جمع عددًا كبيرًا من الأبواب النحوية والصرفية تجاوز عددها التسعين بابًا، كما أنه أظهر شخصية نحوية مغمورة، لها قدر كبير من العلم والمعرفة وفقا لما هو في كتب التراجم.

تم العثور على هذه المخطوط ضمن أحد المجاميع الموجودة في المكتبات الخاصة بمدينة زبيد اليمنية .

وقد أجرى الباحث هذه الدراسة على نسخة وحيدة تقع في اثني عشر لوحًا، لم يقم الناسخ بترقيمها، وهي غير متفقة السطور؛ إذ يتراوح عدد السطور في الصفحة الواحدة من ثلاثين إلى ستة وثلاثين سطراً، ومتوسطها ثلاثة وثلاثون سطراً، أمَّا متوسط عدد الكلمات في السطر الواحد فهو ثلاث وعشرون كلمة.

وقد كُتِبت عناوين الأبواب والفصول بالخط نفسه، ووضعها الناسخ في المتن دون أن يوسّطها في الصفحة، بيد أنّها كانت بارزةً، وكتبها بالمداد الأسود، فلم يميّزها بلون آخر. وأمَّا الخطُّ، فهو مزيجٌ بين النسخ والرقعة، أهمل فيه الناسخ إعجام الحروف، وغير مشكولٍ إلاّ في مواضع قليلة .

وقد تمَّ الانتهاء من النسخ في الليلة الرابعة عشرة من شهر رجب سنة إحدى عشرة وستمائة للهجرة، وأمَّا الناسخ فلم يكتب اسمه في نهاية المخطوطة .

وقد هدف البحث إلى إبراز شخصية ابن الدباس النحوية، والوقوف على منهجه ومذهبه من خلال كتابه (المُعلم في النحو) . وقد جاءت الدراسة في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وعُنيت المباحث الثلاثة بالآتي:

المبحث الأول: ابن الدبَّاس، تعريف به، وبيان لمذهبه النحوي ، ونماذج من المخطوطة .

المبحث الثاني: كتاب (المُعلم في النحو)، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالكتاب

المطلب الثاني: طريقة عرض المادة

المطلب الثالث: الأصول النحوية

المبحث الثالث: تقويم الكتاب

المبحث الأول، ابن الدباس، ومذهبه النحوي:

نسبه ومولده:

هو المبارك بن فاخر بن مُحَمَّد بن يعقوب النحوي البغدادي، أبو الكرم ابن الدباس[١]. وقد اختلفت المصادر في تاريخ مولده، على قولين:

الأول: أنه ولد في شوال سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وهذا هو الأرجح. قال ابن السمعاني: "قرأت بخط والدي قال: سألت المبارك بن الفاخر عن مولده فقال: سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة"[٢] .

الثاني: أنه ولد في شوال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة . قال الأنباري: "وحكى أبو الفضل مُحَمَّد بن عطّاف الموصلي أنه سأل أبا الكرم عن مولده فقال: ولدت في شوال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة[٣].

شيوخه:

نهل ابن الدباس من علماء عصره في الحديث، والنحو، واللغة، ومعرفة أيام العرب، وغيرها من العلوم، وكان ممن أخذ عنهم، وتتلمذ على أيديهم :

١. القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري (ت٤٥٠هـ)، سمع منه الحديث النبوي الشريف[٤].

٢. ابن برهان أبو القاسم عبد الواحد بن برهان العكبري النحوي (ت٤٥٦هـ)[٥] .

٣. أبو مُحَمَّد الحسين بن علي الجوهري، سمع منه الحديث[٦] .

(١) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٨١، وإنباه الرواة ٢٥٦/٣، والبلغة ص ٢٤٧، وسير أعلام النبلاء ٢٥٥/١٤، وتاريخ الإسلام ٦٠/١١، وبغية الوعاة ٢٧٢/٢، ولسان الميزان ٩٨/٧.

(٢) ينظر: إنباه الرواة ٢٥٦/٣، والبلغة ٢٤٧، وبغية الوعاة ٢٧٢/٢.

(٣) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٨٢.

(٤) ينظر: إنباه الرواة ٢٥٦/٣، ومعجم الأدباء ٢٢٦٠/٥، وسير أعلام النبلاء ٢٥٥/١٤.

(٥) ينظر: نزهة الألباء ص ٢٦٠، ص ٢٨١، وتاريخ دمشق ٣٣٨/٣٧، وسير أعلام النبلاء ٢٥٥/١٤.

(٦) ينظر: المصدر السابق.

٤. الحسين بن علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي، النحوي ابن النحوي، كان نحويًّا فاضلاً قرأ على أبيه. ذكره أبو الكرم المبارك بن فاخر في جملة شيوخه الذين أخذ عنهم علم العربية[٧] .

٥. مُحَمَّد بن عبد الله بن شاهويه، أبو الحسين، قال ابن النجار: ذكره أبو الكرم المبارك بن فاخر النحوي في مشيخته[٨] .

٦. أبو الحسن مُحَمَّد بن يحيى الزعفراني، ذكر أبو الكرم أنه روى الجمهرة عنه، عن أبي الحسن بن بشر الآمدي[٩] .

٧. أبو المعمر الأنصاري[١٠] .

تلاميذه:

تتلمذ على ابن الدباس عدد من العلماء، من أبرزهم:

١. ابن الخشاب البغدادي، أبو مُحَمَّد عبد الله بن أحمد (ت٥٠٥هـ)، العالم المشهور في الأدب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب[١١] .

٢. أبو مُحَمَّد البغدادي عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله (ت٥٤١هـ)، الأستاذ البارع الكامل الصالح الثقة، شيخ الإقراء ببغداد في عصره، أخذ اللغة والنحو، أتقنهما على يد شيخه أبي الكرم المبارك بن فاخر[١٢].

٣. عبد الواحد بن أحمد العُقيلي: جاء في تاريخ بغداد: "روى عنه ابن الأخضر، وسمع منه عمر الْقرشيّ. سمع المبارك بن فاخر، أخبرنا الجوهري"[١٣].

٤. علي بن أحمد بن عبد الملك، أبو القاسم الإسكافي، حدث عن أبي الكرم المبارك بن فاخر، وسمع منه أبو مُحَمَّد الخشاب النحوي في سنة سبع وأربعين وخمسمائة[١٤].

٥. أبو المفضل مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن مُحَمَّد بن أبي زنبقة الواسطي، ثِقة مأمون، توفّي في ذي الْحجة من سنة خمس وخمسين وخمسمائة[١٥].

٦. الحسين بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب، أبو عبد الله المقرئ، المعروف بالبارع بن الدباس، وهو أخو أبي الكرم لأمه وسمع منه الحديث[١٦].

٧. أبو مُحَمَّد ابن بنت الشيخ أبي منصور المقرئ النحوي، قرأ على أبي الكرم شرح كتاب سيبويه للسيرافي في مدة آخرها مستهل رجب، سنة أربع وخمسمائة، والله أعلم[١٧].

٨. تمني بنت المبارك: وهي امرأة واعظة صالحة متدينة كانت تعظ النساء ببغداد، وخالها أبو الكرم وعنه أخذت، وكانت تعرف بابنة الدباس. توفيت – رحمها الله – سنة ثمان وخمسين وخمسمائة[١٨].

آثاره:

لأبي الكرم ابن الدباس عدد من التصانيف التي وُصفت بالرائقة، وكانت أصوله أصولًا حسنة مضبوطة محقّقة، ومآخذه على المصنّفين مآخذ جميلة، ومن هذه المصنفات:

(٧) ينظر: بغية الوعاة ٥٣٧/١، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو ٧٨٥/١.

(٨) ينظر: بغية الوعاة ١٢٩/١.

(٩) ينظر: المصدر السابق.

(١٠) ينظر: تاريخ الإسلام ٨٣١/١٠.

(١١) ينظر: وفيات الأعيان ١٠٢/٣ – ١٠٣.

(١٢) ينظر: نزهة الألباء ص ٢٨١، ومعرفة القراء الكبار ص ٢٧٥، وغاية النهاية في طبقات القراء ٤٣٥/١.

(١٣) تاريخ بغداد وذيوله ٢٦٧/١٥.

(١٤) ينظر: تاريخ بغداد وذيوله ٦٢/١٨.

(١٥) ينظر: إكمال الإكمال لابن نقطة ٤٠/٣.

(١٦) ينظر: نزهة الألباء ص ٢٨١، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٢٧٧٠/٦، وبغية الوعاة ٢٧٢/٢ .

(١٧) ينظر: نزهة الألباء ص– ٢٨٣

(١٨) ينظر: الوافي بالوفيات ٢٥/١٠.

١-كتاب المعلم في النحو[١٩]. قال القفطي: "وهو في غاية الجودة"[٢٠].

٢. شرح خطبة أدب الكتاب[٢١]. قال القفطي: "وهو شرح كبير، ثم صنّف في العراق بعد ذلك شرحًا مختصرًا أحال فيه على الأوّل"[٢٢]. وخالف صاحب كتاب هدية العارفين فقال: "له شرح أبيات أدب الكاتب لابن قتيبة[٢٣].

٣. جواب مسائل[٢٤].

٤. كتاب شرح الألف واللام للمازني، قال القفطي: "وأجاد فيه، وشرع في كتاب آخر، رأيت بعضها بخطه، وأظنه مات ولم يتمّها"[٢٥].

٥. كتاب نحو العرف[٢٦].

وقد كانت رحلاته رافدًا مهمًا في إنتاجه اللغوي، إذ ذكر القفطي أنّه "سافر إلى الحجاز واليمن، وسمع من الأعراب الذين يغلب على ظنّه فصاحتهم، ولما دخل إلى اليمن نقلوا عنه علمًا كثيرًا، وصنف لهم كتبا اختاروها عليه"[٢٧].

ثناء العلماء عليه:

اشتهر ابن الدباس لدى أهل عصره، وأخذوا عنه، وعرفوا قدره، وقد ذكر من ترجم له رفعة مكانته وجلال قدره في العربية، ومن أقوالهم فيه:

١. قال عنه أبو البركات الأنباري: " كان بارعًا في النحو"[٢٨] .

٢. وقال عنه الذهبي: "من كبار أئمة العربية واللُّغة، لَهُ فيهما باع طويل"[٢٩] .

٣. وقال عنه الفيروزآبادي: "كان إمامًا في النحو، له مصنفات حسنة"[٣٠] .

٤. وقال عنه أبو مُحَمَّد الطيب الشافعي: "أبو الكرم المبارك بن فاخر الدباس الأديب، من كبار أئمة النحو واللغة ببغداد"[٣١] .

٥. وقال عنه السخاوي: "أخبرني الإمام النحوي"[٣٢].

٦. وقال عنه السيوطي: "كان قيّمًا بالنحو، عارفًا بالنحو[٣٣].

٧. وقال عنه الشيخ أبو مُحَمَّد: "وكان الشيخ أبو الكرم ابن الدباس رحمه الله يجمع إلى هذا التساهل في الخطاب إذا أخذ خطه على ظهر كتاب، ويقصد بذلك اجتذاب الطلاب، لأن النفوس تميل إلى هذا الباب"[٣٤] .

رواياتُهُ وشعرُهُ:

كان ابن الدباس راوية للأخبار، ورواية الأخبار في ذلك العصر كانت من الأمور المحببة في مجالس الناس، حيث تُنقل فيها آداب العرب وأيامهم، وحكمهم

(١٩) ينظر: نزهة الألباء ص ٢٨٣، ومعجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٠، وتاريخ الإسلام ٨٣١/١٠، وبغية الوعاة ٢٧٢/٢، ومعجم المؤلفين ١٧٢/٨، والأعلام ٢٧١/٥.

(٢٠) إنباه الرواة ٢٥٧/٣.

(٢١) ينظر: نزهة الألباء ص ٢٨٣، ومعجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٠، وتاريخ الإسلام ٨٣١/١٠، وبغية الوعاة ٢٧٢/٢ .

(٢٢) إنباه الرواة ٢٥٧/٣

(٢٣) هدية العارفين ٢/٢.

(٢٤) ينظر: نزهة الألباء ص ٢٨٣، والأعلام ٢٧١/٥.

(٢٥) إنباه الرواة ٣/ ٢٥٧.

(٢٦) ينظر: معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٠، وتاريخ الإسلام ٨٣١/١٠، ومعجم المؤلفين ١٧٢/٨.

(٢٧) إنباه الرواة ٣/ ٢٥٦.

(٢٨) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ٢٨١ .

(٢٩) تاريخ الإسلام ٨٣١/١٠ .

(٣٠) البلغة ٢٤٧ .

(٣١) قلادة النحر٥٤٣/٣ .

(٣٢) ينظر: الجواهر والدرر للسخاوي١٣٦/١ .

(٣٣) بغية الوعاة ٢٧٢/٢ .

(٣٤) معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦١ .

وأمثالهم، بل وفكاهاتهم وطرائفهم. ومن هذه الروايات ما نقله ابن عساكر، حيث قال: "وكتب أبو المكارم المبارك بن فاخر بن مُحَمَّد بن يعقوب النحوي: حدثني أبو علي الحسن بن غالب الحربي المقرئ الزاهد، حدثنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى الوزير قال: كان للصولي على أبي رسم في كل سنة، فكان يتردد في بعض السنين، والوزير مشتغل، فكرر المجيء دفعات، ولم يتفق وصول، فكتب رقعة فيها:

خلفتُ على بابِ ابنِ عيسى كأنني ... قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ
إذا جئتُ أشكو طولَ فقرٍ وفاقةً ... يقولـــون: لا تملكْ أسى وتجمل
ففاضَ دموعُ العينِ من طولِ ردهم ... على النحرِ حتى بلَّ دمعي محملي"[٣٥]

وابن الدباس لم يكن راويةً للأخبار فحسب، بل كان يقرض الشعر، ومن شعره الذي فيه حكمة:

لا تغترُرْ بأخي الودادِ وإنْ صفا ... وأراك منـه البِشْرَ والإقبالا
أفـلا ترى المرآةَ عندَ صقالِها ... تُبـدي لناظِرِها ريـا ومحـالا
ويسرُّهُ منها الصفاءَ وقـد يرى ... فيـها بعينيهِ اليميـنَ شمـالا
وكذا الصديقُ يسرّ بينَ ضلوعِه غشًّا ينافي القولَ والأفعالا[٣٦]

وفاته:

اختلفت المصادر في وفاة ابن الدباس على ثلاثة أقوال:

الأول: ذهب ابن الأنباري والقفطي والسيوطي إلى أنّ وفاته كانت ليلة النصف من ذي القعدة سنة خمسمائة للهجرة، ودفن بباب حرب[٣٧] .

الثاني: ذهب الفيروزآبادي وابن خلكان إلى أنّها كانت في سنة خمس وخمسمائة[٣٨].

الثالث: ذهب صاحب هدية العارفين إلى أن وفاته كانت في السنة الثامنة وخمسمائة[٣٩] .

والذي يظهر لي أنه توفي في سنة خمسمائة للهجرة، وهذا ما ذكرته أغلب المصادر .

مذهب ابن الدباس النحوي

ابن الدباس أحد العلماء الذين عاشوا في القرن الخامس، وقد كان تأثُرُ ابن الدباس بالمذهب البصري واضحًا وجليًّا، فمن خلال تتبعي لكتابه (المُعلِم) وقفت على مواضع تُثبتُ بصريته، وتأثره بالنزعة البصرية، أبرزها:

١. تصريحه في غير موضع بذلك المذهب، فقد قال في باب الضمير: "فسموه أصحابنا فصلاً، والكوفيون عمادًا"[٤٠]، ومن ذلك أيضًا قوله في باب الفاعلين والمفعولين: "اعلمْ أنّك إذا ذكرتَ فعلين في جملتين مترابطتي الجزأين جاز لك إعمال أيّهما شئتَ، والأحسن عندنا إعمال الثاني"[٤١] . فقوله: (عندنا) فيها تصريح واضح بالمذهب البصري الذي ينتمي إليه.

٢. نقله معظم الأحكام النحوية عن البصريين، واتباعه مذهبهم في غالب المسائل النحوية، ومن ذلك قوله في باب كَلِمِ المجازاة: "اعلمْ أنّ هذه الكَلِمَ تدخلنَ على الفعلين الماضي

(٣٥) تاريخ دمشق ١٢٦/٤٣.

(٣٦) بغية الوعاة ٢٧٣/٢.

(٣٧) ينظر: نزهة الألباء ص ٢٨٣، وإنباه الرواة ٢٥٧/٣، وبغية الوعاة ٢٧٢/٢ .

(٣٨) ينظر: البلغة ص ٢٤٧، ووفيات الأعيان ١٠٤/٣.

(٣٩) ينظر: هدية العارفين ٢/٢ .

(٤٠) مطموسة في المخطوطة .

(٤١) المخطوطة ٣/أ .

والمستقبل، فإذا دخلنَ على المستقبل جزمنه"[٤٢]، وقوله في باب أفعال المقاربة: "وحدّ (عسى) أنْ ترفع الاسم وتنصب الخبر كـ(كانَ)، ولا يكون خبرها إلاّ مستقبلاً"[٤٣]. والقول بأنّها ناقصة هو قول جمهور البصريين، وأما الكوفيون فقد قالوا: إنها فعل قاصر بمنزلة (قرب)، و(أنْ) والمضارع بعدها بدل اشتمال من فاعلها[٤٤]، ومن ذلك قوله في باب المفعول فيه وهو الظرف: "والمنتصب بالمحذوف: ما كان خبرًا، أو صلة، أو صفة، أو حالاً، أو مفعولاً، نحو قولك: زيدٌ خلفَك، والذي خلفَك زيدٌ، ومررتُ برجلٍ خلفَك، ومررتُ بزيدٍ خلفَك، وظننتُ زيدًا خلفَك، والتقدير في ذلك كلّه: استقرَّ خلفَك، أو مستقر"[٤٥]. ومن اتباعه للمذهب البصري أيضًا قوله في باب التعجب: "اعلمْ أنّ فعل التعجب منقول من الثلاثيّ إلى وزنين أحدهما أفعلَ مبنيّ على الفتح، والثاني (أفعلْ) مبنيّ على الوقف"[٤٦]. فـ(أفعل) فعل عند البصريين، اسم عند الكوفيين[٤٧] .

٣. تأثره ببعض المبرزين من علماء المذهب البصري، ومن أولئك العلماء سيبويه، وهو من أعلام المدرسة البصرية المُبرّزين، ومن أكثر النحويين تأثيرًا؛ إذ إن الكتاب هو المدونة النحوية الأولى التي انبثق من خلالها ضياء النحو، وتسرب بعد ذلك إلى كل ذي اهتمام بالنحو العربي، وما زال أثره قائمًا حتى الساعة. وابن الدباس أحد الذين تأثروا بسيبويه تأثُّرًا واضحًا في كتابه (المُعلِم)؛ إذ إنه جعل أحد عنوانات الأبواب النحوية نفس ما أورده سيبويه في الكتاب[٤٨]، مع تغيير لفظة (صاحبه) بدل (فاعله)، وهذا الباب هو: "باب الفاعلين والمفعولين اللذينِ يفعل كل واحد منهما بصاحبه مثل ما يفعل به صاحبه"[٤٩] .ومن تأثير سيبويه على ابن الدباس انتصاره لرأيه؛ فقد انتصر له في بعض المسائل النحوية، ومن ذلك قوله في باب ما ارتفع بالظرف: "وقال الأخفش: هو مرتفع بالظرف، والقول قول سيبويه نحو قولك: خلفَكَ زيدٌ"[٥٠]، ومن تأثره بسيبويه أيضًا نقلُهُ كثيرًا من الشواهد الشعرية والأمثلة النحوية من كتاب سيبويه، فقد ذكر ما يربو على الثلاثين شاهدًا كلها من شواهد سيبويه. ورغم النزعة البصرية الجلية لابن الدباس إلا أنه لم يُغفل مذهب الكوفيين في كتابه (المُعلم) بل نقل مذهبهم، وأورد خلافهم، وذكر بعض مصطلحاتهم، وأخذ ببعض آرائهم، ووقف منها موقف المؤيد وإن كانت قليلة جدًّا، ومن تلك المواقف قوله في باب ما لم يُسمَّ فاعله: "وإنْ كان المفعول موجودًا[٥١]، وكان معه الظرفان والمصدر جاز إقامة كلّ واحد منهنّ مقام الفاعل، نحو قولك: ضُرِبَ زيدٌ وسطَ الدارِ يوَم الجمعة ضربًا شديدًا"[٥٢]. وقد تابع ابن

(٤٢) المخطوطة ٧/ب .
(٤٣) المخطوطة ١٠/أ .
(٤٤) ينظر: مغني اللبيب ١٧٣/١.
(٤٥) هذا رأي البصريين في تقدير الخبر، فالظرف ليس الخبر، بل الخبر محذوف تقديره: كائن أو استقر. ينظر: توضيح المقاصد والمسالك ٤٧٩/١، وشرح ابن عقيل ٢١١/١، وشرح الأشموني ١٨٩/١.
(٤٦) المخطوطة ٦/أ .
(٤٧) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة رقم (١٥).
(٤٨) ينظر: ١/ ٧٣ .
(٤٩) المخطوطة٣/ أ .
(٥٠) المخطوطة ٢/أ .
(٥١) في الأصل: مجرورًا، والصواب ما أُثبتَ.
(٥٢) المخطوطة ١/ب .

الدباس الكوفيين ومعهم الأخفش في هذه المسألة، وأمّا البصريون فمنعوا إنابة المصدر أو الظرف أو الجار والمجرور مناب الفاعل مع وجود المفعول(٥٣). ومن المسائل التي أخذ فيها برأي الكوفيين تجويزه الرفعَ في باب الاستثناء في المستثنى المتصل الموجب، وهذا رأي الكوفيين(٥٤)، فقد قال: "فالمتصل: ما اتّصل فيه المعنى بالأوّل، وهو على ضربين: موجب ومنفي، فإذا كان موجبًا جاز فيه النصب على الاستثناء، والرفع على الصفة نحو قولك: جاءَ القومُ إلاّ زيدًا، وجاءَ القومُ إلاّ زيدٌ"(٥٥). والبصريون يوجبون النصب على الاستثناء .

ومن المسائل أيضًا قوله بأن إضافة (أفعل) التفضيل محضة، وهذا رأي الكوفيين، وأما سيبويه والأكثرون من النحويين فيرون أن إضافتها غير محضة. قال ابن الدباس في باب الإضافة: "وغير المحضة: ما كان التنوين معها مقدرًا على أربعة أضرب:..، ثم قال: والثالث: إضافة (أفعل) إلى ما هو بعضٌ له نحو قولك: زيدٌ أفضلُ القومِ، فـ (زيد) مضاف إلى جماعة هو أحدها، تريد: صفته على صفاتهم، وهم مشتركون في الصفة"(٥٦).

ومن المصطلحات الكوفية التي أوردها ابن الدباس مصطلح (العماد)، الذي يقابله مصطلح (الفصل) عند البصريين، قال في باب الضمير: "فسموه أصحابنا فصلًا، والكوفيون عمادًا"(٥٧)

(٥٣) ينظر: شرح ابن عقيل ١٢١/٢.

(٥٤) ينظر: سفر السعادة٢/ ٥٥٠ .

(٥٥) ينظر: ارتشاف الضرب٤/ ١٨٠٥ .

(٥٦) المخطوطة ٥/أ .

(٥٧) مطموسة في المخطوطة. يُنظر: ١٠/ ب .

نماذج من المخطوطة

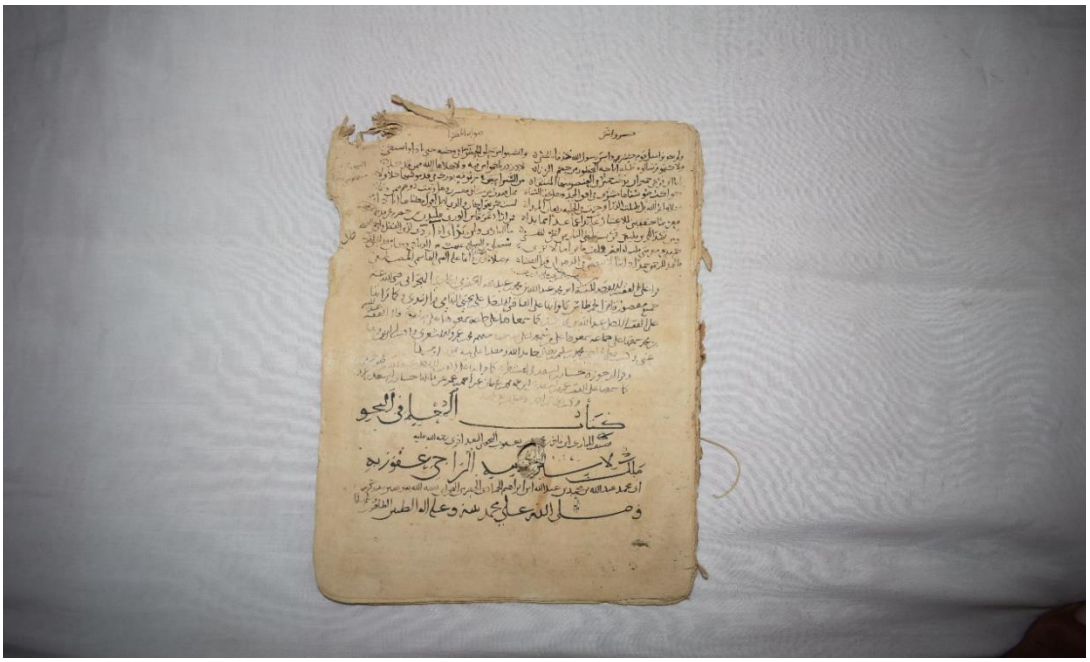

صفحة الغلاف.

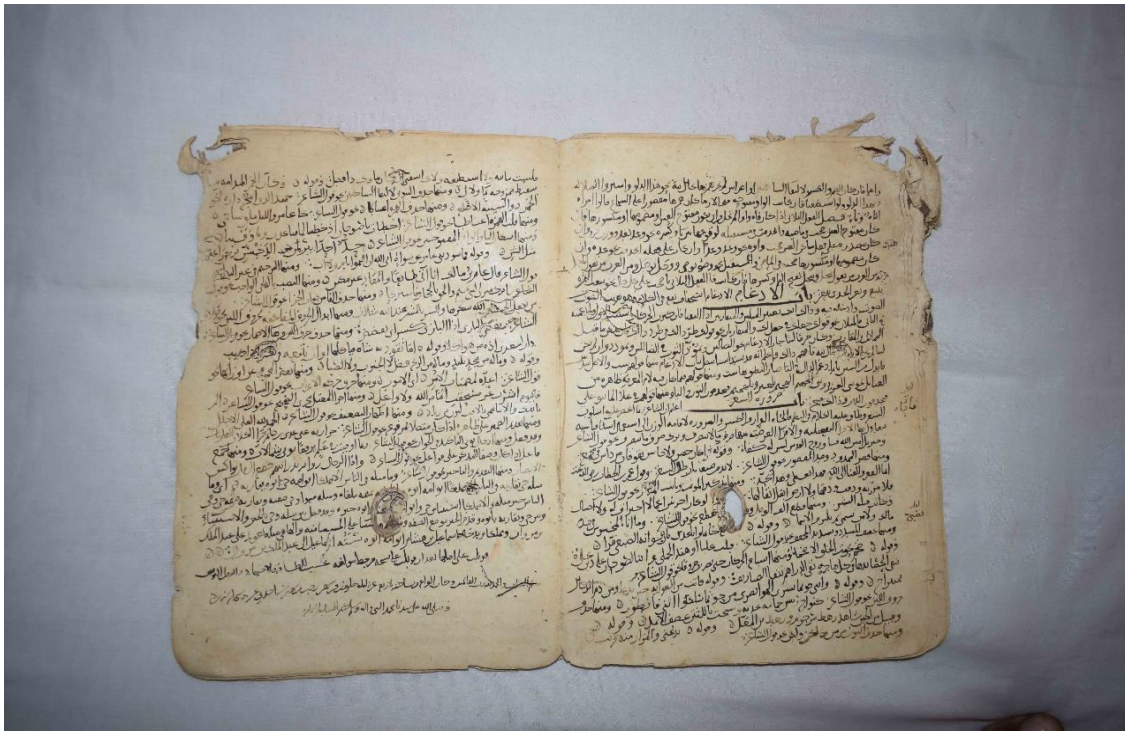

الصفحة الأولى من المخطوطة.

الصفحة الأخيرة من المخطوطة.

المبحث الثاني: كتاب (المُعلم في النحو)، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالكتاب

يُعدُّ كتاب (المُعلِم في النحو) لابن الدباس من الكتب المغمورة التي لم تر النور بعد. وهو عبارة عن متن منثور بدأه مؤلفُهُ بمقدمة قصيرة، ثم أورد أبواب النحو والصرف التي بلغت ثلاثة وتسعين بابًا، ثمّ ذُيّلتِ المخطوطة بخاتمة مُوجزة من الناسخ، وقد كان توزيع الأبواب على النحو الآتي:

١. مقدمة الكتاب قال فيها: "الحمد لله رب العالمين، وصلواته على مُحَمَّد وآله أجمعين. قال المبارك بن فاخر بن مُحَمَّد بن يعقوب النحوي البغداديّ: العبارات أصوات منظومة لمعانٍ مفهومة، وهي في الوضع على ثلاثة أضرب: كلمة، وكلام، وكَلِم، فالكلمة: عبارة عما لا يفيد نحو: زيد، ضرب، لا، والكلام: عبارة عن المفيد نحو: زيدٌ قائمٌ، والكلم: عبارة عن المفيد وغير المفيد، نحو قولك: ضربَ زيدٌ عمرًا، وإنْ تضربْ زيدًا، وهو جمع (كَلْمة) كـ(نَبْقة) و(نَبِق)"[٥٨] .

٢. استهلّ أبواب النحو بباب شرح الكلم الثلاث، وهذا ما بدأ به سيبويه في كتابه، قال صاحب الكتاب: "هذا باب علم الكَلِم من العربية، فالكَلِمُ: اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل. فالاسمُ: رجلٌ، وفرسٌ، وحائط. وأما الفعل فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"[٥٩].

٣. أعقب باب الكلم سبعة أبواب هي أشبه بالمقدمات، وهي باب المعرب والمبني، والإعراب والبناء، وإعراب

(٥٨) المخطوطة ١/أ .

(٥٩) الكتاب ١/ ١٢ .

الاسم الواحد، والتثنية، والجمع، وجمع التأنيث، وأقسام الفعل .

٤. قسَّمَ الأبواب المختصة بالأسماء ثلاثة أقسام، وهي:

القسم الأول: جعله مختصًّا بحد الرفع، قال في مقدمته: "الاسم المرفوع على سبعة أضرب: المبتدأ، وخبر المبتدأ، والفاعل، وما لم يُسمَّ فاعله، وما ارتفع بالظرف، واسم كان، وخبر إنّ"، ثم أفرد لكل ضرب من هذه الأضرب بابًا، وأضاف على ذلك، باب (ما) وباب (إنْ) و(أنْ) المخففتين، كما أنه لم يكتفِ باسم (كان) وخبر (إنَّ) كونهما مرفوعين، وإنما تحدث عن البابين بشكل مستفيض.

القسم الثاني: خصّه بحد النصب، وقد أورد فيه خمسة عشر بابًا، استهلّه بقوله: "الاسم المنصوب على ضربين: مفعول، ومشبه بمفعول، فالمفعول على خمسة أضرب: مفعول مطلق، ومفعول به، ومفعول فيه، ومفعول له، ومفعول معه"[٦٠] . وأما الأبواب التي ذكرها فهي: باب المفعول المطلق، وباب وحدَهُ، والمفعول به، والفاعلين والمفعولين اللذين يفعل كل واحد منهما بصاحبه مثل ما يفعل به صاحبه، والمفعول فيه، والمفعول له، والمفعول معه، والحال، والتمييز، والعدد، والاسم المشتق من العدد، وكم، والاستثناء، وما جاء بمعنى (إلا)، وما حُذف منه حرف الجر.

القسم الثالث: خصَّهُ بحد الجر، وبدأه بقوله: "الاسم المجرور على ضربين: مجرور بحرف، ومجرور بإضافة اسم إليه. والحرف على ضربين: حرف فقط، وحرف يكون مرة غير حرف، فأمّا الحرف فقط فعلى ضربين: ملازم للحرف وغير ملازم، فالملازم: مِنْ، وإلى، وفي، والباء الزائدة، واللام الزائدة، ورُبَّ"[٦١] . وقد أورد في هذا القسم ستة أبواب، وهي: باب (حتى)، والقسم، وأعراض القسم، و(منذ ومذ)، والإضافة، وإضافة أسماء الزمان إلى الجمل.

٥. ذكر بعد ذلك توابع الأسماء، وذكر أنها خمسة، وهي: توابع التأكيد، والوصف، والبدل، وعطف بيان، والنسق[٦٢]. وتناول بعد التوابع ستة أبواب مختلفة بدأها بالنداء، وانتهى إلى باب المعرفة والنكرة.

٦. انتقل إلى الفعل الذي لا يتصرف، قال فيه: "الفعل الذي لا يتصرف على أربعة أضرب: فعل التعجب، ونعم، وبئس، وحبذا"[٦٣]، وذكر فيه ثلاثة أبواب، باب التعجب، ونعم وبئس، وحبذا.

٧. عاد بعد ذلك إلى الأسماء، وتطرق إلى الأسماء التي تعمل عمل الفعل، وأورد لها أربعة أضرب، قال: "الأسماء التي تعمل عمل الفعل على أربعة أضرب: اسم الفاعل والمفعول، والصفة المشبهة باسم الفاعل، والمصدر، والأسماء التي سُمّي بها الفعل"[٦٤]. ثم أفرد لكل ضربٍ بابًا، ثم ذكر إثر ذلك باب ما يشتغل عنه الفعل .

٨. انتقل إلى حد إعراب الفعل، قال فيه: "اعلمْ أنّ الفعل يرتفع على أحد وجهين: إمّا بالموقع، وإمّا بسلامته من النواصب والجوازم، ويُنصب بالحروف النواصب، ويُجزم بالحروف الجوازم، ولكلٍّ من القبيلين باب. ولا يخلو الفعل من أن يكون صحيحًا أو معتلاً أو مشبهًا للمعتل، فإنْ كان صحيحًا أو مشبهًا للمعتل كان رفعه بضم آخره، ونصبه بفتح آخره، وجزمه

(٦٠) المخطوطة٢/ ب .

(٦١) المخطوطة٤/أ .

(٦٢) المخطوطة ٥/أ .

(٦٣) المخطوطة ٦/أ .

(٦٤) المخطوطة ٦/ب .

بإسكان آخره، نحو قولك: هو يضربُ، ولنْ يضربَ، ولمْ يضربْ. وإنْ وقع قبل آخره ساكن في الجزم حُذف لالتقاء الساكنين نحو: لم يقلْ"[٦٥]. وجعل لهذا القسم تسعة أبواب مستهلًّا بباب (إذن)، ثم الجواب بـ(الفاء)، ثم الجواب بـ(الواو)، ثم الجواب بـ(أو)، ثم حروف الجزم، ثم كلم المجازاة، ثم باب (أي)، ثم النونين، وتناول إثر ذلك باب ما ينصرف وما لا ينصرف، والتصغير، والنسب، والحكاية، والهمز، والوقف، بعد ذلك اتجه إلى قسم آخر وهو الحروف، وذكر فيه باب اللامات، وألف القطع والوصل، والموصولات والصلات، والإخبار بالألف واللام، وما تبقى من موضوعات مختلفة أوردها في خمسة عشر بابًا، بدأها بباب المخاطبة، فالإغراء، وانتهى بباب ضرورة الشعر، ليكون مجموع ما تطرق إليه من أبواب ثلاثة وتسعين بابًا .

٩. انتهى الكتاب بخاتمة قال فيها: "تمّ الكتاب والحمد لله رب العالمين، وكان الفراغ من نسخه لأربع عشرة ليلة خلونَ من شهر رجب من سنة إحدى عشرة وستمائة، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد النبي، وآله وسلم [تسليمًا][٦٦] كثيرًا طيبًا مباركًا فيه"[٦٧] .

المطلب الثاني: عرض المادة العلمية

حكى القفطي أن ابن الدباس كان يمشي على سنن أبي علي الفارسي وصاحبه أبي الفتح في تتبّع غوامض هذا العلم، والإغراب في أنواع الإعراب، وكانت له طريقة في الخط تشبه طريقة عبد السّلام البصريّ، مخلعة الحروف، كثيرة الضبط، وكانت له بلاغة، ما كتب شيئا بخطّه على سبيل الإجازة والمقابلة إلا جاء مسجوعًا مضمّنًا نوعًا من بلاغة، وخطّه- رحمه الله- مرغوب فيه، له قدر عند العلماء بهذا الشأن"[٦٨]. وفي كتابه (المُعلم في النحو) منهج اتسم بسمات لم تخرج عن الوصف الذي حكاه القفطي عن ابن الدباس، ويمكن عرضها فيما يلي:

١. ترسَّم ابن الدباس في مُعظمِ أبواب الكتاب سبيلَ الاختصار والإيجاز، يعرضه مجملًا دون تفريع أو استطراد، متجنبًا طرق الحشو، والتكرار ، وبسطِ المسائل، فهو يكتفي بالمثال أو المثالين، والشاهد والشاهدين، وغالبًا ما يوردِها مجتمعةً بعد الفراغ من القاعدة النحوية، كما أنه تخفف كثيرًا من عرض الخلاف، ومذاهب النحويين، وأدلتهم واعتراضاتهم، فالكتاب متن مختصر، يحتاج إلى شيء من الشرح كغيره من المتونِ النحوية .

٢. الناظر في كتاب (المُعلم) يجد أنَّ مؤلفه لزم فيه طريق الوضوح والتيسير في العرض والترتيب والاحتجاج والاستشهاد، ونفى عنه ما يشوب كثيرًا من مصنفات هذا العلم من الغموضِ والتداخل، وامتزاج المنطق الفاسد، فالقارئ فيه لا يجد عنتًا في الوصول إلى القصد. كما أننا نجد المؤلف يكثر من أفعال الطلب في كثير من المسائل النحوية، فهو يستهل كثيرًا من الأبواب والمسائل بقوله: "اعلم.."[٦٩]، ويختتمُ المسألة بقوله: "فافهم ذلك.." [٧٠]، ومن طرق الوضوح والتيسير لديه أنه يقوم بتفسير كثير من الأمثلة والشواهد، ومن ذلك قوله في باب حتى: "أي: ألقى نعله ألقاها"[٧١]،

(٦٥) المخطوطة ٦/ب .

(٦٦) ساقطة من المخطوطة .

(٦٧) المخطوطة ١٢/ب .

(٦٨) إنباه الرواة ٢٥٧/٣.

(٦٩) ينظر: المخطوطة ٣/أ، ٣/ب، ٥/أ .

(٧٠) ينظر: المخطوطة ٣/أ، ٣/ب، ف/أ .

(٧١) المخطوطة ٤/ب .

وقوله في باب أعراض القسم: "فالاسم نحو قولك: جلستُ عليه، أي: فوقه"[٧٢] .

٣. سمة التقسيمات واضحة وجلية في كتاب (المُعلِم)، فهو مولَعٌ بها، ويعتمد على هذا الأسلوب بشكل لافت، ويسير عليه في كثير من الأبواب النحوية التي تطرق إليها، وغالبًا ما تكون في بدايتها؛ إذ إن هذا الأسلوب من الكتابة أدعى للفهم، وبلوغ القصد دون عنتٍ أو مشقة، ومن ذلك قوله في باب إعراب الاسم الواحد: "الاسم المعرب على ثلاثة أضرب: صحيح، ومعتلّ، ومشبه للمعتل: فالصحيح: ما لم يكن آخره حرف مدّ، وهو على ضربين: أمكن وغير أمكن."[٧٣]، وقوله في باب الجواب بـ(الفاء): "اعلمْ أنّ الجواب بالفاء يقع في سبعة أشياء وهي: الأمر، والنهي، والاستفهام، والجحد، والدعاء، والعرض، والتمني"[٧٤]. والكتاب مليءٌ بمثل هذه التقسيمات والتوزيعات، وهذه الطريقة التي سار عليها ابن الدباس ليست منبتة الجذور، بل لها أصل عند الأقدمين من النحويين، ولا سيما في المتون . ويدفعه حرصه على التقسيم هذا إلى أن يأتي بالتقسيمات متتابعة متلاحقة، فهو على سبيل المثال يقول في باب التمييز: "وهو على ضربين: ضرب بعد الفعل على ضربين: فاعل في المعنى نحو قولك: تصبّبَ زيدٌ عرقًا ..، وغير فاعل في المعنى نحو: امتلأَ الإناءُ عسلاً. وضرب بعد المقادير على خمسة أضرب: متوهم نحو: لله درُّه شجاعًا ..، ومكيل نحو قولك: له قفيزان برًّا"[٧٥]، ومن ذلك أيضًا تقسيمه في باب ألف القطع والوصل[٧٦] وكثيرًا ما يستخدم عبارة (لا تخلو) و(لا يخلو) في تقسيماته، فرؤيته للتقسيم تجعله يشطر بعض المسائل شطرين، ويضع قوله: لا تخلو أو لا يخلو فاصلًا بين الشطرين، ومن ذلك قوله في باب الاسم المشتق من العدد: " المشتق والمشتق منه في باب العدد في العقد الأول لا يخلو من أنْ يكونا متفقين أو مختلفين"[٧٧]، وقوله في باب الندبة: " ولا يخلو المندوب من أنْ يكون وصلاً أو وقفًا"[٧٨] .

٤. يُكثرُ ابن الدباس من ذكر الحدود مع اختلاف تناوله لها، فأحيانًا يوجز في الحد، وأحيانًا يذكره بشيء من التفصيل، وعادةً ما يذكر الحد بعد التقسيم، ثم يُتبع هذا الحد بعض الأمثلة، وقد استعمل لفظة (الحد) في غير موضع بمعانٍ مختلفة، فقد يورده بمعنى التعريف، وقد يوردها بمعنى الشرط، ومن أمثلة ذكرِ الحدودَ موجزةً قوله في باب المعرب والمبني : "الاسم المتمكن: وهو المنتقل في الإعراب"[٧٩]، وقوله في باب التمييز: " التمييز: فصل جنس عن أجناس"[٨٠] . وأما ما كان فيه توسعٌ في العبارة، فمن ذلك قوله في باب الإدغام: " الإدغام: استخفافٌ يقع في الكلام، وهو تقريب الصوت من الصوت وإدخاله فيه، وذلك أنّك تعتبر المثلين والمتقاربين إذا التقيا، فإنْ كثرت الحركات أسكنتَ الأول وأدغمته في الثاني"[٨١] . وأما إيرادهُ الحدَّ بمعنى الشرط، فمن ذلك قوله في

(٧٢) المخطوطة ٤/ب .
(٧٣) المخطوطة ١/أ .
(٧٤) المخطوطة ٧/أ .
(٧٥) المخطوطة ٣/أ .
(٧٦) المخطوطة ٩/أ .
(٧٧) المخطوطة ٣/ب .
(٧٨) المخطوطة ٥/ب .
(٧٩) المخطوطة ١/أ .
(٨٠) المخطوطة ٣/ب .
(٨١) المخطوطة ١٢/أ .

باب (ما): " والرفع أجود وحده مقدمًا نحو: ما زيدٌ قائمًا ولا عمروٌ قاعدًا"[٨٢]، وقوله في باب الحال: "وحدّها: أن تكون نكرة بعد الكلام"[٨٣] .

٥. يشير المؤلف في بعض المواضع إلى أن بعض الأبواب والمسائل سيذكرها فيما بعد، أو تم ذكرها فيما مضى، ومن ذلك قوله في باب التمييز: "وللعدد بابٌ نذكره إن شاء الله"[٨٤]، وقوله في باب حروف النصب: "وأمّا (إذن) فلها باب تذكر فيه إنْ شاء الله" [٨٥]، وعادةً ما يكون ذكر الباب المُشار إليه بعد الباب الذي أشار فيه مباشرة. وأما ما تم ذكرها فيما مضى، فمن ذلك قوله في باب النسق: " قد مضى الكلام في (حتى): الضم والفتح المضارعان للرفع والنصب، وهما: البداء، والنفي بـ (لا)"[٨٦]، وقوله في باب كان وأخواتها: "وناقصة: تقتضي خبرًا، وقد ذكرناها، وهي على ضربين: بمعناها، وبمعنى صار"[٨٧] . وقد جمع الأسلوبين في موضع واحد، كقوله: "و(حتّى) وقد ذُكرت، و(لام كي) وستُذكر"[٨٨].

٦. يورد ـ أحيانًا ـ مسألة في باب من الأبواب، ثم يُشير إلى أنَّ لها بابًا سيتحدث فيه عنها باستغراق، ومن ذلك قوله في باب المعرفة والنكرة: "والثالث: المضمر نحو: أنا، وهو، وله باب نستغرق فيه أحكامه، ونوفيه أقسامه". وفي الباب نفسه قال: "وموصولةً نحو: الذي، والتي، وله باب"[٨٩] .

٧. خلا كتاب (المُعلم) من ذكر المؤلفات النحوية، وأما أعلام النحو واللغة وغيرهما فذكرهم قليل، فقد ورد ذكر عمر بن الخطاب ﷺ[٩٠] (ت٢٣هـ)، وابن عامر(ت١١٨هـ) صاحب القراءة [٩١]، وأبي عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ)[٩٢] مرة واحدة لكلٍّ منهم، وسيبويه (ت١٨٠هـ) خمس مرات[٩٣]، ويونس (ت١٨٣هـ)[٩٤] مرتين، والكسائي (ت١٨٩هـ)مرة واحدة[٩٥]، والأخفش (ت٢٢١هـ) مرتين[٩٦]، والسيرافي (ت٣٦٨هـ)[٩٧]، والفارسي (ت٣٧٧هـ)[٩٨]، وابن جني (ت٣٩٢هـ)[٩٩] مرة واحدة لكلٍّ منهم، ولا أجد في هذا غضاضةً؛ لأن الكتاب عبارة عن متن نحويٍّ مُختصر، وهذا الأسلوب قد سار عليه كتَّابُ المتون، كالفارسي في الإيضاح، وابن جني في اللمع، وغيرهما .

٨. لم يغفل ابن الدباس لغات العرب، على قلة ورودها، وفي إيراده لها طريقتان، إما أن ينسبها لأصحابها، وإما أن يذكرها دون نسبة، فأما ما كان منسوبًا منها، فمن ذلك قوله في باب الوقف:

(٨٢) المخطوطة ٢/أ .

(٨٣) المخطوطة ٣/أ .

(٨٤) المخطوطة ٣/ب .

(٨٥) المخطوطة ٧/أ .

(٨٦) المخطوطة ٥/ب .

(٨٧) المخطوطة ٥/ب .

(٨٨) المخطوطة ٢/أ .

(٨٩) المخطوطة ٦/أ.

(٩٠) المخطوطة ١٢/أ .

(٩١) المخطوطة ٨/ب .

(٩٢) المخطوطة ٨/ب .

(٩٣) المخطوطة ٢/أ، ٢/ب .

(٩٤) المخطوطة ٢/ب .

(٩٥) المخطوطة ٨/ب .

(٩٦) المخطوطة ٢/أ، ٨/ب .

(٩٧) المخطوطة ٤/أ .

(٩٨) المخطوطة ٢/ب .

(٩٩) المخطوطة ٢/ب .

"وغير متصرفة نحو: عصي، ورحي، وحبلي، وهو لغة طيء"(١٠٠)، وقوله أيضًا في الباب نفسه: "وهي لغة فارسية، فافهم ذلك"(١٠١)، ومن ذلك قوله في باب الإدغام: "ومنها قولهم فيما كان فيه لام المعرفة ظاهرة من القبائل نحو: بني العنبر، وبني الهُجيم: بَلعنبر وبَلهُجيم، فيحذفون النون والياء منها"(١٠٢).وأما اللغات التي لم ينسبها إلى أحد فمن ذلك قوله في باب الضمير: "كما لا تقول: مررتُ بزيدٍ و كَ، إلاّ في لغة قوم(١٠٣)، وقوله في باب التصريف: "ومن العرب من يقول: يأجل، ومن العرب من يقول: أيجل وييجل بفتح الياء وكسرها"(١٠٤).

المطلب الثالث: الأصول النحوية

اعتمد ابن الدباس على الأصول النحوية؛ بيد أنها تفاوتت لديه بين وفرة وقلة، وسنتطرق إلى ثلاثة من هذه الأصول، وهي:

١. السماع: كي تقوم أي دراسة علمية، ويقوى عودها، لا بد أن يكون جمع المادة لها عن طريق السماع الذي يؤكد أصالة مبدأ اللغة المنطوقة عند علماء العربية، ولقد اهتم النحويون بالمسموع من اللغة إيمانًا بأن اللغة المجموعة عن طريق السماع هي أساس الاتصال بناطقي اللغة، والسبيل الوحيد لربط البحث اللغوي بالواقع، ودليل قاطع على صدق الأحكام اللغوية المستقراة(١٠٥) . عبَّرَ أبو البركات الأنباري عن السماع بالنقل، قال: "بأنه الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح، الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة"(١٠٦) . وأما السيوطي فقد استعمل مصطلح (السماع) نفسه(١٠٧). وقد كان الاعتماد على السماع واضحًا وجليًّا في كتاب (المُعلم)؛ حيث تنوعت منافذه بين نثر ونظم، فأما ما كان نثرًا فالقرآن الكريم يتصدَّرُ هذا النوع من السماع، فقد وردت في الكتاب أربع وثمانون آية قرآنية، معظمها مُجتزأٌ، يكتفي فيه بموضع الشاهد. كما أنه استشهد بخمس قراءات قرآنية، كقوله: "وبالإبدال: نقلها من صوتها إلى حروف اللين استحبابًا كقراءة أبي عمرو: (مِنْسَاتَه)" (١٠٨)، وقوله أيضًا(١٠٩): "وقراءة ابن عامر: (أينّكم)(١١٠)". ومن الشواهد النثرية التي استشهد بها ابن الدباس في كتابه (المعلم) الحديث الشريف، وقد اختلف النحاة في الاستشهاد به، فبعضهم منع ذلك، وتبنى هذا المنع أبو الحسن الضائع، وتلميذه أبو حيان، وأجازت طائفة من النحاة الاستشهاد به، ومن هؤلاء أبو زكريا الفراء، والفارسي، وابن الطراوة، وابن خروف، وابن مالك، وتوسطت طائفة ثالثة من النحاة في المسألة، فجوزوا الاستشهاد بالأحاديث التي اعتُني بنقل ألفاظها(١١١). ولكنَّ ابن الدباس كان ممن يستشهدون بالأحاديث، وإن كان الاعتماد عليها

(١٠٠) المخطوطة ٩/أ .

(١٠١) المخطوطة ٩/أ .

(١٠٢) المخطوطة ١٢/أ .

(١٠٣) المخطوطة ١٠/ب .

(١٠٤) المخطوطة ١٢/أ .

(١٠٥) المنهج الوصفي في كتاب سيبويه لأحمد نوزاد ص ٣٨ .

(١٠٦) لمع الأدلة ٨١ .

(١٠٧) الاقتراح ٦٧ .

(١٠٨) سبأ آية ١٤ . تنظر القراءة في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٥٢٧.

(١٠٩) المخطوطة ٨/ب .

(١١٠) النمل آية ٥٥ . من قرأ بتحويل الهمزة إلى ياء ليس ابن عامر، قال أبو علي الفارسي: "ابن كثير: (أينكم لتأتون) بهمزة واحدة غير ممدودة، وبعدها ياء ساكنة، وكذلك روى ورش عن نافع، وقد ذكرته في الأعراف وغيرها. وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: أئنكم بهمزتين. وقرأ نافع وأبو عمرو [في غير قراءة ورش] (آينكم) بهمزة واحدة ممدودة. قال أبو علي: أبو عمرو يريد: أإنكم ثم يلين الهمزة الأخيرة فتصير [بين بين]، وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم". الحجة للقراء السبعة ٣٩٨/٥، ومثله في: السبعة في القراءات ص ٤٩٩، والنشر في القراءات العشر ٣٧١/١ .

(١١١) ينظر: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ص ٤١٣ وما بعدها .

في كتاب (المُعلم) قليلًا جدًّا، فقد استشهد بموضعين اثنين فقط، الأول في باب الضمير: "وقال رسول الله ﷺ: (كلُّ مولودٍ يُولدُ على فطرةِ الإسلام، حتى يكونَ أبواه هما اللذين يهودانه وينصرانه)"[١١٢] . والثاني في باب الحذف: "قوله ﷺ: (النَّاسُ مَجزِيُّونَ بأعمالهم، إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشر)"[١١٣]. ومن النثر الذي استشهد به ابن الدباس الأمثال العربية، وهذا النوع من الشواهد النثرية أيضًا التي لم يكن له نصيبٌ وافر؛ إذ إنَّ المؤلف لم يستند عليه إلا في أربعة مواضع، منها قوله: "الإغراء مقصور على الحاضر دون الغائب إلاّ في حرف نادر وهو قولهم: عليه رجلاً ليسني، وذلك غير معوّل عليه"[١١٤]، وقوله: "لم يجز إلاّ في المثل نحو: افْتَدِ مخنوقُ، وما أشبهه"[١١٥]. وأما الاستشهاد بالشواهد الشعرية فإنها غزيرةٌ مقارنة بحجم الكتاب؛ إذ إنه مُوجزٌ ومُقتضب. ولقد حوى كتاب (المُعلِم) تسعة وتسعين شاهدا شعريا لم يصرح المؤلف فيها جميعًا بالقائل عدا موضعين اثنين، وعادة ما كان يبدأ شواهده بعبارة (قال الشاعر)، فأما الموضعان فأحدهما للعجاج، وهو[١١٦]:

يركبُ كلَّ عاقرٍ جُمهُـورِ مخافةً وزعـلَ المحبورِ[١١٧]

والآخر لرؤبة[١١٨] والعجاج [١١٩]هكذا ورد في المخطوطة، وهو[١٢٠]:

نجرانُ إذ ما مثلَها نجران[١٢١]

الشواهد المذكورة في الكتاب منها أربعون شاهدًا في بابِ الضرورة، منها قول الشاعر في ضرورة ترك ما ينصرف[١٢٢]:

فماكانَ حِصْنٌ ولا حَابسٌ يفوقانِ مِرداسَ في مَجْمَعِ[١٢٣]

وقول الشاعر في ضرورة إشباع الحركات حتى تصير حروفًا[١٢٤]:

وأنني حوثما يسري الهوى بصري من حوثما سَلَكوا أثني فَأَنْظُورُ[١٢٥]

والمتأمل في كتاب (المُعلِم) يجد أن ابن الدباس يُورد البيت كاملًا، عند الاستشهاد به، ومن أمثلة الاستشهاد بالشعر أيضًا قول الشاعر[١٢٦]:

للهِ يبقى على الأيامِ ذو حيدٍ بِمُشْمَخِرٍّ به الظيانُ والآسُ[١٢٧]

وقول الشاعر [١٢٨]:

عسى الكربُ الذي أمسيتُ فيه يكونُ وراءَه فرجٌ قريبُ[١٢٩]

(١١٢) المخطوطة ١٠/ب . لم أقف على الحديث بنصه، ووقفت عليه بنصوص مختلفة أقربها ما ورد عند أحمد: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، حتى يكون أبواه اللذان يهودانه أو ينصرانه". مسند أحمد ٢٣٣/١٤.

(١١٣) المخطوطة ١٠/ب . والحديث أخرجه ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس موقوفاً. ينظر: المقاصد الحسنة ٢٨٢.

(١١٤) المخطوطة ١٠/أ . قال المبرد: "وإنما قالوا: عليه رجلا ليسني؛ لأن هذا مثل، والأمثال تجرى في الكلام على الأصول كثيرا". المقتضب ٢٨٠/٣. ولم أجد هذا المثل في مجمع الأمثال للميداني.

(١١٥) المخطوطة ٥/ب . (افتد مخنوق) من أمثال العرب، قال الميداني: "أُفْتَدِ مَخْنُوقٌ: أي يا مخنوق، يضرب لكل مَشْفُوق عليه مضطر. ويروى افْتَدَى مخنوقٌ". مجمع الأمثال ٧٨/٢.

(١١٦) المخطوطة ٣/أ .

(١١٧) البيتان من الرجز للعجاج، وهي من شواهد سيبويه ١٨٥/١، والأصول في النحو ١٥٣/١.

(١١٨) شاعر من شعراء الرجز. ينظر: الأعلام٨٦/٤ .

(١١٩) العجاج شاعر من شعراء الرجز. ينظر: الأعلام٤/ ٨٦، ٨٧ .

(١٢٠) المخطوطة ١٠/ب .

(١٢١) الرجز غير منسوب لأحد في كتب اللغة والنحو التي عدتُ إليها، وقد نسبه المؤلف أبو الكرم ابن الدباس لرؤبة والعجاج، وهو من شواهد الهمع ١٢٤/١ .

(١٢٢) المخطوطة ١٢/أ .

(١٢٣) البيت للعباس بن مرداس، وهو من شواهد الأصول ٦٩٥/٢، والإنصاف ص ٢٦٤. ويُروى عجز البيت: (يفوقانِ شيخي)، ولا شاهد فيه بهذه الرواية.

(١٢٤) المخطوطة ١٢/أ .

(١٢٥) البيت لابن هرمة، وهو من شواهد الخصائص ٣١٦/٢، وأمالي ابن الشجري ١٢٢/١. ويُروى صدر البيت (حين ترمي).

(١٢٦) المخطوطة ٤/ب .

(١٢٧) اختلف الرواة في صاحب هذا البيت؛ فنسبوه إلى أبي ذؤيب الهذلي، وإلى أمية بن أبي عائذ، وإلى مالك بن خالد الخناعي، وإلى عبد مناة الهذلي. وهو من شواهد سيبويه ١٤٤/٢، والمقتضب ٣٢٤/٢، والأصول ٣٤٤/١.

(١٢٨) المخطوطة ١٠/أ .

(١٢٩) البيت لهدبة بن خشرم، وهو من شواهد سيبويه ٤٧٨/١، والمقتضب ٧٠/٣.

وقول الراجز[١٣٠]:

لقد خشيتُ أنْ أرى جَدَبَّا[١٣١]

والناظر في شواهد ابن الدباس يجد عددًا قليلًا منها مجهول النسبة، وعددًا قليلًا أيضًا قد تفرد بذكره؛ إذ لا يوجد في كتب النحو واللغة حسب ما توصلت إليه من بحث تلك الشواهد، فأما ما كان مجهولًا فمنه قول الشاعر في باب ما ينتصب بإضمار الفعل[١٣٢]:

وما غَرّني حَوْزُ الرزاميّ مالكًا عَوَاشيها بالجَوّ وهو خَصيبُ[١٣٣]

وقول الشاعر في باب النسب أيضًا[١٣٤]:

بكلِّ قُريشيٍّ عليه مهابةٌ سريعٍ إلى داعي الندى والتّكرمِ[١٣٥]

وأما ما تفرد به من الأبيات، فمن ذلك قول الشاعر في باب إن وأخواتها[١٣٦]:

إذا قالَ صَحبِي اليومَ إنّكَ راحلٌ ولي حاجةٌ لم أقضِها قلتُ: إنّ لا[١٣٧]

وقول الشاعر في باب الترخيم[١٣٨]:

قالَ عامُ بنُ مالكٍ إنْ أتى طائعًا والمقابُ غير مكثرِ[١٣٩]

٢. القياس: قال ابن الأنباري: "اعلم أن إنكار القياس في النحو لا يتحقق؛ ولهذا قيل في حده: النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو، ولا يعلم أحد من العلماء أنكره؛ لثبوته بالدلالة القاطعة"[١٤٠].

والقياس هو الأصل الثاني من أصول النحو، وهو الأساس الذي تُبنى عليه القواعد والأحكام العامة للغة، وفي كتاب (المُعلِم) كان ذكر القياس قليلًا، والاستناد عليه ضعيفًا، فقد ورد في مواضع محدودة، ولعلَّ عدم الاستطراد في عرض المسائل، وبسط الخلافات النحوية كان سببًا في ذلك، ومن أمثلة القياس الواردة في كتاب ابن الدباس قوله في باب العدد: "فإذا أردتَ تذكير العدد وتأنيثه كان الواحد والاثنان على القياس نحو: واحدة واثنتان"[١٤١] ، وقوله في باب الاسم المشتق من العدد: "والثالث أن تقول: حادي عشر أحد عشر، وهو أجودها قياسًا، فافهم ذلك"[١٤٢] ، وقوله أيضًا في باب الهمز: "وغير الاعتباط: ما كان قياسًا موجِبًا إلقاء حركتها على ما قبلها إذا كان ساكنًا غير مزيد للمد فقط.." [١٤٣].

٣. التعليل: اختلف الباحثون في تناولهم للعلة النحوية، فبعضهم جعلها في أصل (القياس) بوصفها ركنًا من أركانه[١٤٤]، وبعضهم أفرد لها مبحثًا مستقلًّا على أنها أصل من أصول النحو تناظر السماع والقياس[١٤٥]. فالتعليل يمثل عنصرًا أساسيًّا في الدرس النحوي عند العرب؛ لأن له دورًا بارزًا في تقعيد القواعد، وتأصيل الأحكام. والتفسير في

(١٣٠) المخطوطة ٨/ب .

(١٣١) الرجز لرؤبة بن العجاج، وتروى المصادر البيت التالي له وهو: (في عامنا ذا بعد ما اخصبّا)، وهو من شواهد سيبويه ٢٨٢/٢، وشرح الأشموني ٢١٩/٤ .

(١٣٢) المخطوطة ١٠/أ .

(١٣٣) البيت غير معروف قائله، وهو من شواهد سيبويه ٢٥٤/١.

(١٣٤) المخطوطة ٨/أ .

(١٣٥) البيت مجهول القائل، وهو من شواهد سيبويه ٧٠/٢، وابن السيرافي ص ٦٧٠، والإنصاف ص ١٩٥ . ويُروى صدره أيضًا: بكلّ قريشي إذا ما لقيته.

(١٣٦) المخطوطة ٢/أ .

(١٣٧) لم أقف على هذا الشاهد في المصادر النحوية التي عدتُ إليها، ووجدته في كتاب الإبانة في اللغة للعوتبي، وفيه (أنّك راغ). ينظر الكتاب المذكور: ١٢٠/٢.

(١٣٨) المخطوطة ١٢/ب .

(١٣٩) لم أقف على هذا البيت شاهدًا في كتب اللغة والنحو.

(١٤٠) لمع الأدلة ٩٦ .

(١٤١) المخطوطة ٣/ب .

(١٤٢) المخطوطة ٣/ب .

(١٤٣) المخطوطة ٨/ب .

(١٤٤) ينظر: الأصول لتمام حسان ص١٧٧ – ١٩٦ .

(١٤٥) ينظر: أصول النحو العربي لنحلة ص ١٢٤ – ١٣٤ .

النحو العربي له مظاهر متعددة، ولعل أهم مظهر من مظاهر التفسير في النحو هو التعليل(١٤٦).

وقد اعتمد ابن الدباس على التعليل كثيرًا في كتابه (المُعلِم)، ولم تكن علله موغلةً، بل كان يعتمد على العلل التعليمية، ومن ذلك قوله في باب إضافة أسماء الزمان إلى الجمل: "وإنّما كان ذلك كذلك؛ لأنّ الأزمنة تضارع الأفعال، فصار إضافتها إليها كإضافتها إلى مصدرها، فافهم ذلك"(١٤٧)، وقوله في باب الصفة المشبهة باسم الفاعل: "وحسنٍ أبوه، كما تقول: ضاربٌ أبوه، فـ (حسن) صفة لـ (الرجل)، و(الوجه) مرتفع به؛ لأنّ الفعل له، وإنّما جرى صفة على الرجل؛ لأنّه من سببه، فما صحّ له فيه هذه الأشياء جاز أنْ يَرفع الظاهر، وما لم يشبّه باسم الفاعل لم يجز أنْ يرفع ظاهرًا"(١٤٨). ومنه أيضًا قوله في باب المصدر في العمل: "المصدر يعمل عمل الفعل؛ لأنّ الفعل مشتق منه"(١٤٩).

المبحث الثالث: تقويم الكتاب

كتاب (المُعلِم) كغيره من مصنفات النحو التي لها محاسن، وعليها مآخذ، وإن كانت مآخذه قلية، فأما محاسنُهُ ومزاياه، فهي أكثرُ من أن تُحصى، ومن أبرزها:

١. وضوح المنهج العلمي الذي سار عليه ابن الدباس في كتابه (المُعلِم في النحو)، وعدم اضطرابه في غالب الكتاب، سواء أكان هذا الوضوح في التبويب، أو في عرض المادة العلمية، أو في الاختصار والإيجاز.

٢. تفرده ببعض المصطلحات النحوية التي لم أجدها عند من سبقه من النحويين في حدود اطلاعي، فمن تلك المصطلحات قوله في باب أفعال المقاربة: "اعلمْ أنّ هذه الأفعال أفعال مقاربة، وهي على ضربين: مشارفة وغير مشارفة"(١٥٠). فلفظة (مشارفة) ـ بمعنى مقاربة ـ لم أجدها عند غيره على حدِّ اطلاعي.

ومنها أيضًا، قوله: (مشبه للمعتل)، وقد جعله من أضرب الاسم المعرب، ومن أقسام الاسم كذلك(١٥١)، قال في باب إعراب الاسم الواحد: "الاسم المعرب على ثلاثة أضرب: صحيح ومعتلّ مشبه للمعتل"(١٥٢). وهذا المصطلح مما تفرد به ابن الدباس، كما أن جعله من أضرب الاسم المعرب عمل فريد أيضًا.

ومن تلك المصطلحات لفظة (معاضة) و(غير معاضة)، قال المؤلف في باب أعراض القسم: "اعلمْ أنّ القسم يعترضه حذف، حذف واوه معاضة وغير معاضة، فالمعاضة: ما لم يستهلك القياس حكمها، والعوض منها على ثلاثة أضرب: هاء التنبيه، وهمزة للاستفهام، وألف للام نحو: لا هالله، وألله، وأفأ الله. وغير المعاضة: ما استهلك القياس"(١٥٣) .

ومنها أيضًا لفظة (التأليفية) في الجمل الاسمية والفعلية، التي تتألف من مبتدأ وخبر، وفعل وفاعل، قال في باب التقديم والتأخير: " اعلمْ أنّ التقديم والتأخير في الجمل التأليفية على ضربين: أحدهما: توسّع في العبارة، والثاني: توسّع في القياس"(١٥٤) .

(١٤٦) ينظر: اللغة العربية والحداثة لتمام حسان، مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد الثالث ص ١٣٢ .

(١٤٧) المخطوطة ٥/أ .

(١٤٨) المخطوطة ٦/ب .

(١٤٩) المخطوطة ٦/ب .

(١٥٠) المخطوطة ١٠/أ .

(١٥١) المخطوطة ١/أ .

(١٥٢) المخطوطة ١/أ .

(١٥٣) المخطوطة ٤/ب .

(١٥٤) المخطوطة ١٠/ب .

٣. إيراده بعض الألفاظ التي توحي بمعرفته بالغريب، كذكره الفعل (ما ونى) في باب كان وأخواتها[١٥٥]. قال ابن مالك قوله: "وهي و(ونى)، أي: (رام) بمعنى (زال) غريبتان، ولا يكاد النحويون يعرفونهما، إلا من عُني باستقراء الغريب"[١٥٦].

٤. شرحُه لبعض الشواهد النحوية، وذكر موضع الشاهد منها، مما يُسهل للقارئ الوصول للمعلومة دون عنتٍ أو مشقة، ومن ذلك قوله في باب التقديم والتأخير: "فالأوّل نحو قوله تعالى: ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ أي: فانظرْ ماذا يرجعون ثمَّ تولَّ عنهم"[١٥٨].

وقوله في باب النفي بـ(لا): " ويجوز أنْ تُجرى (لا) مجرى (ليس) فيرتفع بعدها الاسم نحو قول الشاعر:

مَـنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِها فَأَنَا ابنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ

أي: لا براحُ لي[١٥٩] .

وأما مآخذ الكتاب التي وقع فيها ابن الدباس فهي:

١. إيجازه في العبارة إلى حدّ أنه يُسقطُ بعض الأحكام، والقواعد المتفق عليها عند الجمهور، فيوهم القارئ بخلاف ذلك، ومن ذلك قوله في حد الحرف: " وحدّ الحرف: ما دلّ على معنى في غيره في أصل الوضع، وعلامته: خلوه من علامات الأسماء، نحو: قد، وهل"[١٦٠]. فعلامة الحرف: خلوه من علامات الاسم وكذلك علامات الفعل، والمؤلف لم يذكر علامات الفعل .

ومن إسقاطه بعض الأقسام عدم ذكر علامة النداء التي هي من علامات الاسم في باب شرح الكلم الثلاث، واكتفى بالتنوين، والألف واللام، ودخول حروف الجر، ووقوعه موقع المخبر[١٦١].

ومن ذلك أيضًا قوله في باب نعم وبئس: "اعلمْ أنّ (نعمَ وبئسَ) فعلان ماضيان، وهما في العمل على ضربين: أحدهما: أن يليا المعرفة الظاهرة التي فيها الألف واللام للجنس فيرفعاها.. والثاني: أن يليا النكرة الجنسية فينصباها على التمييز تفسيرًا"[١٦٢] . فقد اكتفى بضربين وأسقط الضرب الثالث وهو المضاف إلى اللام .

٢. اضطرابه في بعض أمثلة المصطلحات النحوية، فقد يضرب لمصطلح ما أمثلةً، ويدخل معها ما ليس منها، ومن ذلك قوله في باب كان وأخواتها: "وأمّا الجملة فنحو قولك: كانَ زيدٌ أبوه قائمٌ، وكانَ زيدٌ قامَ أبوه، وكانَ زيدٌ خلفكَ"[١٦٣]، فقد جعل هذه الأمثلة الثلاثة لمصطلح الجملة، والمثال الثالث منها لمصطلح شبه الجملة، فـ(فخلفك) ظرف مكان، والظرف أحد ركني شبه الجملة .

٣. عدم عزوه بعض الآراء والنصوص التي نقلها ـ في غالب الكتاب ـ إلى أصحابها، وقد نقل

(١٥٥) المخطوطة ٢/أ .
(١٥٦) شرح التسهيل١/ ٣٣٤ .
(١٥٧) النمل آية ٢٨.
(١٥٨) المخطوطة ١٠/ ب .
(١٥٩) المخطوطة ٥/ب .
(١٦٠) المخطوطة ١/أ .
(١٦١) المخطوطة ١/أ .
(١٦٢) المخطوطة ٦/أ .
(١٦٣) المخطوطة ٢/أ .

بعض الأبواب بتصرف من كتاب اللمع دون أن يشير إلى مؤلفه ابن جنّي، كما أنه نقل باب الإمالة كاملًا من كتاب حروف المعاني والصفات، دون أن يُنقص منه شيئًا، ولم يذكر مؤلفه الزجّاجي .

٤. أخطأ ابن الدباس في نسبة بعض القراءات القرآنية على قلة ورودها في الكتاب: كقراءة (أَيَنَّكُمْ)(١٦٤) بتسهيل الهمزة، فقد نسبها لابن عامر، وهي في الحقيقة قراءة ابن كثير، والحضرمي، أما ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي فهم يحققون الهمزة، ولم أعثر - في حدود اطلاعي - على أن ابن عامر يسهل الهمزة(١٦٥)، ومن القراءات التي أخطأ في نسبتها ابن الدباس قراءة: (لَحَدَى الْكُبَرَ)(١٦٦)، فقد نسبها للكسائي، وهذا خلاف ما ورد في كتب القراءات، قال ابن مجاهد: "كلهم قرأ: (لَإِحْدَى الكُبَرَ) بهمز (إحدى) إلاّ ابن كثير فيما حدّثني به غير واحد، منهم أحمد بن أبي خيثمة، وإدريس بن خلف، قال: حدثنا وهب بن جرير عن أبيه قال: سمعتُ عبد الله بن كثير يقرأ: (لَحْدى الكُبَرَ) لا يهمز ولا يكسر"(١٦٧).

(١٦٤) النمل آية ٥٥ .

(١٦٥) ينظر: معاني القراءات للأزهري١/٤١٣، والحجة للقراء السبعة٥/٣٩٨ .

(١٦٦) المدثر آية ٣٥ ..

(١٦٧) ينظر: السبعة في القراءات ص ٦٥٩ – ٦٦٠.

الخاتمة

يمكن إجمال ما توصل إليه البحث من نتائج في النقاط التالية:

١. ابن الدباس من الشخصيات النحوية التي عاشت في القرن الخامس، وقد كانت شخصية مغمورة، لم تحظ بذكرٍ وسمعة كغيره من النحويين المعاصرين له .

٢. ابن الدباس من النحويين الذين لهم قدر كبير من العلم والمعرفة، وقد ذكر ذلك بعض المترجمين له كابن الأنباري وغيره .

٣. بلغ عدد الأبواب التي تطرق إليها ابن الدباس ثلاثة وتسعين بابًا، أغلبها في النحو، وجزء منها في الصرف .

٤. اعتمد ابن الدباس على الأصول النحوية في كتابه (المُعلِم في النحو) مع تفاوت هذا الاعتماد بين الوفرة والقلة، فاعتماده على السماع كان الأبرز من بين الأصول .

٥. ولعُ ابن الدباس بالتقسيمات التي كانت هي السمة الأبرز في كتابه .

٦. تفرد ابن الدباس ببعض المصطلحات النحوية، والشواهد الشعرية التي لم أجدها عند غيره فيما توصلت إليه من بحث .

٧. ذكر بعض المفردات الغريبة مثل (ونى)، فقد جعلها من أخوات (كان) الناسخة، وفي هذا دليل على معرفته بالغريب من الكلام، كما أشار إلى ذلك ابن مالك .

٨. أخطأ ابن الدباس في نسبة بعض القراءات إلى أصحابها، مع قلة ورودها في الكتاب .

٩. كان ابن الدباس بصري المذهب، وذلك من خلال تبنيه آراء البصريين كسيبويه وابن السراج وغيرهما، وقد صرح بذلك في غير موضع في الكتاب، ومع كونه بصري المذهب إلا أنه لم يغفل المذهب الكوفي في بعض المسائل النحوية .

المراجع

- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م.
- أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الطبعة الثانية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١م.
- أحمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.
- أحمد بن مُحَمَّد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.
- أحمد بن مُحَمَّد الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤م.
- أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ .
- إسماعيل بن مُحَمَّد الباباني البغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة، ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- تمام حسان، الأصول دراسة إبيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م.
- تمام حسان، اللغة العربية والحداثة، مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد الثالث، ١٩٨٤م.
- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الاقتراح في أصول النحو وجدله، تحقيق الدكتور محمود فجال، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٩م .
- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، ١٩٦٤م.
- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥م.
- الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، الطبعة الثانية، دار المأمون للتراث، دمشق / بيروت، ١٩٩٣م.
- الحسن بن قاسم المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، ٢٠٠٨م.
- أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان

مُحَمَّد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ، ١٩٩٨م.

- خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.
- خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام، ، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت،٢٠٠٢م.
- سلمة بن مسلم العَوتبي الصُحاري، الإبانة في اللغة العربية، تحقيق: عبد الكريم خليفة وآخرين، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- الطيب بن عبد الله بامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عُني به: بو جمعة مكري وخالد زواري، الطبعة الأولى، دار المنهاج، جدة، ٢٠٠٨م.
- أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .
- عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، حروف المعاني والصفات، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة ببيروت، ودار الأمل بإربد، ١٩٨٦م.
- عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل، شرح ابن عقيل، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة عشرة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤م.
- عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الطبعة الثالثة، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٥م.
- عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن الأنباري، الإغراب في جدل الإعراب ومعه لمع الأدلة، قدم له وعُني بتحقيقه سعيد الأفغاني، ١٩٥٧م .
- علي بن الحسن بن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥م.
- علي بن مُحَمَّد الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٨م.
- علي بن مُحَمَّد علم الدين السخاوي، سفر السعادة وسفير الإفادة، تحقيق: مُحَمَّد الدالي، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
- علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي بالقاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ١٩٨٢م.
- عمر بن أحمد بن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت .
- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى ببغداد، ودار إحياء التراث العربي بيروت .
- عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.
- مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادى، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ط١، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٠م.
- مُحَمَّد بن أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م.

- مُحَمَّد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- مُحَمَّد بن أحمد الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- مُحَمَّد بن عبد الغني بن نقطة، إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٩٠.
- مُحَمَّد بن عبد الرحمن السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: مُحَمَّد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- مُحَمَّد بن مالك الأندلسي، شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد، والدكتور مُحَمَّد بدوي المختون، ط١، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- مُحَمَّد بن مُحَمَّد الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره لأول مرة: براجشتراسر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٣٢م.
- مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي مُحَمَّد الضباع، دار الكتاب العلمية، بيروت، د.ت.
- محمود أحمد نحلة، أصول النحو العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.
- هبة الله بن علي بن الشجري، أمالي ابن الشجري، تحقيق: الدكتور محمود مُحَمَّد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- وليد بن أحمد الحسين الزبيري وآخرون، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، الطبعة الأولى، مجلة الحكمة، مانشستر، بريطانيا، ٢٠٠٣م.
- ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.

Ibn Aldabas Alnahwi and his book (Professor in Grammar) (Almoaalim fi Alnaho) Critical Methodological Study

Nawaf Ahmad Uthman Hakami

Assistant Professor Of Arabic Gramma Najran UniversityL

College of Science And Art- Saaroura

Abstract

(Professor in Grammar) Book by Abi Alkaram Ibn Aldabas is considered a concise educational grammatical content. It includes ninety three chapters of grammar and morphology. The author started the book with explaining the three speech methods and ended with poetry necessity chapter. Throughout the book, the author depended on and divisions and borders. The book is distinguished by easy sentences, conciseness in most chapters and it wasn't published popularly yet.

The study focused on old unique manuscript. The researcher highlighted the author's character in the first pivot through introducing a brief about him, mentioning his grammatical trends. In the second pivot, the researcher defined the book chapters, illustrating academic content, author's position from grammatical basics, then specialized the third pivot for book criticism. Finally, the author concluded the study with the most important results.

Key words: Grammar Teacher-Objections of Ibn Al-Shajari to the Grammarians Ibn al-Dabbas al-Nahwi [The Grammarian]- The Book of L's by Al-Zajaji - Al-Lamea by Ibn Jinni

.